الولايات المتحدة في العالم الغربي يراجعون حساباتهم بشأن هذا التفـــوق ويتوغلون في طريق العودة عن الاعتماد الكلي على الاحتماء بتلك المظلة · بينما عرب اميركا في طريق الذهاب فان حلفاء اميركا في طريق الاياب · واكثر من هذا ان الشعب الاميركي والمؤسسات الاميركية نفسها تعاني محنة التراجـــع الحاد عن مراكز التوازن الاستراتيجي وعن خطوط « التكافؤ » الامني ·

ولا بد قبل الدخول في تفاصيل هذه المشكلة من اشارة واضحة الى ان النظم العربية الذاهبة في الطريق الاميركي المتراجع املا في ان يحسم التفـــوق الاستراتيجي الاميركي مشكلة الصراع في الشرق الاوسط ، ليست ــ فـــي الحقيقة ــ وحدها التي تربط بين الاستراتيجية الامنية العالمية ومواقف الولايات المتحدة الاميركية من قضايا اقليمية محددة ، على رأسها ازمة الشرق الاوسط · بل الواقع ان هذه الازمة وغيرها من مواقع الصراع كانت ترتبط باستمـرار في التفكير الاستراتيجي الاميركي بمشكلات التوازن الامني العالمي · فأميركا لا تكف عن الزعم بأن لها مصالح امنية استراتيجية في الشرق الاوسط · وقبلها في الشرق الاقصى ، وطوال الوقت في اميركا اللاتينية ، وفي المحيط الهادي والمحيط الهندي ··· الخ · فضلا عن ان احد اساليب الممارسة الاميركيـــة للعلاقات الدولية يعتمد اعتمادا مباشرا على « المساومة » ، بل ان المساومـة جزء اساسي من نظرية الامن الاستراتيجي الاميركية (كما سنرى تفصيلا) · ولعل بامكاننا ان نعود الى مثل فيتنام لنتذكر فحسب ان عرب اميركا كانوا اول من فسر التراجع الاميركي في بداية العام ١٩٧٣ (حينما وقعت اتفاقية وقف اطلاق النار في باريس وقضت اساسا بانسحاب جميع القوات الاميركية فـي غضون ستة اشهر) بأنه يعني ان الولايات المتحدة حصلت على تنازل سوفياتي بالمقابل لاطلاق يدها في الشرق الاوسط · (كان هذا في بداية العام نفسه الذي شهد قرب نهايته حرب تشرين !)·

وفي هذا الصدد يقول مصدر عسكري اميركي ــ هو بول نيتز (وكان عضوا في الوفد الاميركي في محادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية « سولت » بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي طوال الفترة ١٩٦٩ ــ ١٩٧٤) :

« فيما يتعلق باستيلاء فيتنام الشمالية النهائي (على فيتنام الجنوبية) فـي جنوب شرقي اسيا ، فان السوفيات قاموا بأعمال فعلية ساعدت فيتنام الشمالية على انتهاك الاتفاقات · وفيما يتعلق بالشرق الاوسط يصعب تأكيد الحجة التي تساق غالبا والتي تقول ان السوفيات مارسوا ضبط النفس في ازمة تشرين ١٩٧٣ · اذ لا يبدو ما يوحي بأنهم امتنعوا عن عمل كل ما من شأنه تشجيـع هجوم مصر وسوريا على اسرائيل وجعل هذا الهجوم ممكنا ، وكذلك تشجيـع العمل الذي اتخذته منظمة « الاوبيك » بشأن اسعار النفط وحظره · ان السوفيات لم يدربوا ويجهزوا المصريين والسوريين فحسب لهذا الهجوم المفاجيء ، بـل